الكتابة السريانية

المكتشفة حديثاً في الجزيرة العليا [1]

للأب ب . مونيرد
تعريب : بشير زهدي

اطلعت على هذه الكتابة بواسطة الطبعات العائدة لمتحف دمشق الوطني ، والتي قد وضعت بلطف تحت تصرفي ونقلت بفضل العناية الفائقة التي قام بها السيد جان لوفري عام (١٩٥٥) .

نصان كتابيان يتمم أحدهما الآخر ويشكلان معاً الكتابة . نقش هذان النصان على سطح مستطيل لكتلتين من الحجر كانتا بكل تأكيد جزءاً من بناء معبد مسيحي .

ان الطول الكامل للطبعة الطويلة (١٠٣) سم . ويبدو ان القطعة التي تنقله كاملة . أما طول الطبقة الأخرى فإنه لايتجاوز ٩٤ سم مما يخيل الينا انه يقابل قطعة ناقصة في قسمها الأسفل . اما عرضها فهو ٣٠ سم . ويتراوح مقياس الحروف بين ١ - ٢ سم وقد اكتسبت الورقة قليلاً من الرسم في حده الأدنى والذي حفظ جزئياً .

وتزين أعلى القطعتين زخارف محفورة لها شكل مربع ، ولكنهـا في وسطها مستديرة الشكل تبدو انها تحوير لتاج يحيط بصليب . وتحت مسافة ٤٠ سم مزخرفة كما ذكرنا ويبدأ النصان الكتابيان .

ان النص القصير يتألف من ستة وعشرين سطراً ، وهو الذي يجب البدء بقراءته . ولا يحيط بسطوره الستة الأولى اطار ، كما ان نقشها قليل الحفر ، وفي درجة معتدلة من الحفظ في حين ان السطور العشرين التـالية مكتوبة داخل اطار منقوش على عمق اقل من سنتيمتر واحد ،

---

(١) ان هذه الكتابة اكتشفت من قبل قبيلة بدو وذلك أثناء قيام افراد منها بالحفر بحثاً عن الاحجار في تل يبعد مسافة كيلو متر عن قرية جنطاري الواقعة بين الرقة ورأس العين (في الجزيرة العليا) .
في ١٩٥١ احيط السيد عبد القادر ريحاوي علماً بهذا الاكتشاف ، وفي ١٩٥٥ زار المنطقة للمرة الثـانية فقام بعمل طبعة للكتابة وتصوير النصب الذي هو من حجر كلسي .

وينتهي في نهاية السطر الأخير ، قرب طرف الطبعة . وقد نقشت الكتابة جيداً ولكن قسماً منها أصابه تشويه ملحوظ .

اما النص الكتابي الثاني ، فهو أكثر طولاً من الأول ، يتألف من واحد وثلاثين سطراً . نقشت كلها بعمق كاف داخل اطار واضح بكامله في الطبعة . يزين منتصف اعلاه شكل مثلث مرتفع ، وهي في حالة حفظ جيدة .

ان النص الكتابي وترجمته المرفقة يدلان على مضمونه .

في النص الأول نعلم ان المسؤول عن هذه الكتابة هو (الارشيمندريت المسمى شمعون) وتدلنا السطور - من السطر السادس عشر حتى السطر الحادي والعشرين - انه قام بعمل بناء أو تنظيم بمساعدة معاونين . اما السطور السابقة - أي من السطر الثاني عشر حتى السطر الخامس عشر - فإنها تدلنا على طبيعة هذا العمل وتسرد أسماء القديسين الذين منهم القديس اندره) والقديس (بازيل) اللذين اهدي البناء لهما . وهناك شك في تعيين تاريخ ذلك .

اما ما تبقى - أي من السطر الأول حتى السطر الحادي عشر ، ومن السطر الثاني والعشرين حتى السطر السادس والعشرين - فقد خصص للعنة Phantasiastes (١) وبيان ان المسيح قد تعذب فعلاً وتحمل عذاب الصليب في جسمه ، وبهذا الاسم يقصد بكل تأكيد ما يتعلق بـ (جوليان من هاليكرناس) العالم الديني ومن أنصار مذهب القائلين بالطبيعة الواحدة الذي بموجبه كان للمسيح - قبل وبعد بعثه - جسم في ذاته غير قابل الفساد .

ان فكرة هذا الشخص تبدو مختلفة ، ولكن ، مع الآخرين ، فإن رهبان بلاد ما بين النهرين كانوا لا يترددون ان يصفوا ذلك بهرطقة مبسطة لمذهب docétisme (٢) ويصموه بانه هرطقة Phantasiaste . ولكنهم هم أنفسهم لم يكونوا انصار عقيدة مجمع خالقيدون Concil de cholcedoine بل كانوا أنصار مذهب القائلين بالطبيعة الواحدة (Monophysites) تابعين مع كل كنيستهم الى مذهب (سيفير الانطاكي (٣) Sévère d'Antioche) وهذا ما يجعلنا في عصر كانت فيه المناقشات معادية

---

(١) اسم اطلق على فرقة من القائلين بالطبيعة الواحدة (المونوفيزيين) في بداية القرن السادس الميلادي ، كانت تنفي عن المسيح آلام الحياة الجسدية الا في الظاهر .... (المعرب)

(٢) - هرطقة ظهرت في القرون الاولى من عمر الكنيسة ، تعتمد على أن المسيح لم يكن له الا مظهر الجسد فقد ولد ، وتعذب ومات فقط في المظهر . وان تاريخ نشوء هذه الهرطقة مازال غامضاً ولكنها تعود الى عهد الحواريين . حاربها القديس Ignace الانطاكي بقوة ... (المعرب)

(٣) سيفير الانطاكي (٥١٢ - ٥١٨) : بطريرك من القائلين بالطبيعة الواحدة للمسيح ، بدأ حياته كراهب في فلسطين ، وفي عهد انستاس أسهم في المناقشات حول طبيعة السيد المسيح ، وبفضل علمه وقوة بيانه وفصاحة لسانه أصبح أحد رؤساء هذا المذهب . صار بطريرك انطاكية ثم عزل . في عهد (يوستان) فلجأ الى مصر ، وفاز بالعطف في عهد تيودوز . (المعرب)

المذهب الجولياني ولما صفة الحوادث الجديدة في حوالي نهاية القرن السادس الميلادي أو في بداية القرن السابع الميلادي ، أي قبل الاسلام .

اما النص الثاني فهو عبارة عن قائمة بسيطة تبدأ باسم (الارشيمندريت شمعون) وتستمر باسماء أربعة رهبان ، وأربعة عشر شماساً وأربعة وخمسين آخرين . فهي - بدون شك - قائمة اسماء كاملة لرهبان الدير الذي يتعلق به المعبد . وهذه الاسماء هي في معظمها سهلة المعرفة وتبدأ بقراءة اكيدة . يلاحظ فيها عدة اسماء (شمعون) وجان (يوحنان) ، و (داود) ، و (الياس) ، وعدة اسماء (ابراهيم) واسماء (اشعيا) . ويمكن أن يكون عدم وجود اسم (انطوان) من قبيل الصدفة ، ولكن في ذلك شيئاً من الدهشة . كما يلاحظ طابع محلي بوجود اسمين - بكثرة - هما : (سرجيوس = سرجيس) و (باخوس) مازالا مفضلين في أيامنا لدى المسيحيين في الشرق الأوسط . ويبرهنون على ذلك في المكان العظيم للحج الـ (سرجيوبوليس) التي تحتفظ اوابدها الجميلة في الرصافة بالذكريات .

النص الأول :

(لعنة الكنيسة ، المفتداة بدم الوحيد ، على كل الهراطقة Phantasiates الذين هم . . . . . ادوات الألم . . . . ان اياً كان لايحب سيدنا يسوع المسيح ، ليكن محروماً . . . . . الايمان الصحيح . . . . . و . . . . . القديس . . . (اندره) . . . . . . و (بازيل) . . . . انا (شمعون) ارشمندريت برحمة الرب المنقذ . ايا كان يقرأ فليصل" من أجلي ، ومن أجل أي كان اسمهم في هذا العمل . وان كان لايؤمن ان الكلمة أتت من الله ، وتعذب في جسمه ، وصلب في لحمه ، وانه بعث من بين الاموات ، ليكن محروماً .

ملاحظات حول النص الأول :

السطر الأول : ان أول كلمة غير واضحة ، وتبدأ بحرف ربما كان حرف (ميم) ، وتنتهي بحرف (ألف) فمن الطبيعي التفكير بانها اسم فاعل مؤنث يتعلق بالفعل . وان القرينة توحي بكلمة (محروم) أو شيء آخر مماثل .

من السطر السابع حتى السطر العاشر : تعيد نص القديس بولس في نهاية اولى رسالتيه[1] الى الكورنثيين (انظر I. C O R. XVI 22)

---

(١) ان مايعرف ؛ les epitres de St Paul ولا سيما المتعلقة بالكورنثيين تلح على نواحي الحياة العملية وهي مملوءة بالنصائح والارشادات . (المعرب)

النص الثاني :

(شمعون ارشيمندريت ، الراهب يوحنا ، الراهب (اشعيا) ، الشماس (ابراهام) ، الراهب (بولس) ، الراهب (حنانيا) ، الشماس (حبيب) ، الشماس (اشعيا) ، الشماس (باخوس) الشماس (اداي) ، الشماس (سيرياك) ، الشماس (داود) ، الشماس (سباس) الشماس (الياس) ، الشماس (يوسف) ، الشماس (سرجيوس) ، الشماس (جورجس) الشماس (داود) ، الشماس (سرجيوس) (بنيامين) ، (داود) شمعون) . . . . . . (يوحنا) ، (جوليان) ، (شمعون) ، (سباس) (الياس) (ابراهيم) (تيودور) (اندره) (خريستوف) (جبرئيل) (شمعون) (اباس) (سرجيوس) (يوحنا) (شمعون) (برحدبشا) . . . . (سرجيوس) ، (شمعون) (متى) (يعقوب) (كوسماس) (يوحنا) (سرجيوس) (سباس) (سرجيوس) (باخوس) (بازبل) (احا) (سيرياك) (يوحنا) (يوحنا) . . . (جبرئيل) (يوناس) (سموئيل) (سلمون) (توماس) (يوحنا) (يوحنا) (دانيل) (ابراهام) (الياس) (باخوس) (الياس) (الياس) (ميشيل) (توماس بن لوكيان) (ابراهام) ، (سرجيوس) (سلمون) .

ملاحظات حول النص الثاني :

في السطر الثاني عشر : تنتهي الكلمة الأولى بحرف (و) و (ت) و (ا) ، اما اولها فغير واضح . وهذا مالا يوجد في اي اسم مستعمل فعلاً من بين الأسماء السريانية . وربما كان مشتقاً من اسم يوناني ينتهي بـ (. . . . تاس) .

في السطر الثامن عشر :

لقراءة اسم (برحدبشا) المنقول من (كيرياكوس) يجب اعادة كلمة (بيت) غير المكتوبة ويفترض ان كاتب الكتابة حذفها . فكما هي تقرأ (برحدبشا) او على الأكثر احتمالاً (برحدقا) . وهاتان القراءتان لاتدلان على شيء معروف .

في السطر الرابع والعشرين : ان الحرف قبل الأخير من الكلمة الأولى هي بدون ريب حرف (ه) كما في كلمة (ابراهام) ولكن الحرف الأخير ليس (ميم) ويبدو أنه (ب) . وهذا مايحمل على الاعتقاد بأنها مركبة من اسم اله formation thiophore من نوع (ايشويهب) Ishoyyahb النادرة فعلاً لدى السوريين الغربيين .

في السطر الثلاثين : ان (ابن لوكيان) يمكن ان يقرأ (بولوقيانوس) مما يدل على شخص متميز عن (توماس) في السطر السابق . وعلاوة على ذلك ، تجدر الملاحظة بان قراءة (لوقيانوس = لوكيان) هي نفسها غير اكيدة .